المستوى : السنة الأولى ماستر التخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث

المقياس: تاريخ موريتانيا الحديث

المحاضرة الرابعة

الاحتلال الفرنسي للسنغال وموقف ناصر الدين الشمشوي منه (1659م – 1673م)

يعود اهتمام الفرنسيين بالتجارة في مناطق غرب إفريقيا إلى عهد الملك لويس الرابع عشر(1638- 1715)،حيث أهتم وزيره الأول **كولبير Colbert (1669- 1683)**[1] بتثبيت أقدام الفرنسيين في السنغال ،ففي عام 1659م شيدوا **حصن سان لويس st. Louis**[2] عند مصب نهر السنغال ،وفي عام 1677 م أخذوا جزيرة غور من الهولنديين وأصبحت شواطئ بلاد السنغال بأيديهم ، ومنذ وصولهم واستقرارهم في السنغال بدأو يتطلعون لإقامة علاقات تجارية مع القبائل الموريتانية الموجودة على الضفة اليمنى **لنهر السنغال**[3] وأقام الفرنسيون حاميات عسكرية لحماية الوكالات التجارية **comptoir commercial**[4]

من هجمات القبائل الموريتانية التي لم تتوانى في مهاجمتهم،وقد اختلفت علاقة فرنسا بهذه القبائل عن علاقاتها مع القبائل المقيمة في بلاد السنغال ، ويعود سبب ذلك إلى أن الفرنسيين قد وجدوا معارضين لتواجدهم بالمنطقة وأعمالهم المتعلقة بتجارة الرق التي عارضها وأنكرها عليهم **ناصر الدين الشمشوي**[5] ،فدعاهم إلى عدم التدخل في شؤونه مع القبائل الأخرى ،بل ذهب إلى أكثر من ذلك أن حرض عليهم ملوك جولف وفوته وكايوا ، لمنعهم من ممارسة تجارة العبيد وطردهم من المنطقة[6].

---

[1] - يعد كولبير من أشهر وزراء الملك الفرنسي لويس الرابع عشر ،كان نشطا دقيقا في عمله ، وكان يعمل دون كلل لمدة ستة عشر ساعة في اليوم لا يقبل احدا ويتفرغ لشؤون الدولة ،وكان من دعاة المذهب التجاري ،وشجع التجارة الخارجية وعمل على انشاء شركات التجارة البحرية مع الهند الغربية والهند الشرقية وشرق البحر المتوسط والسنغال . للمزيد من التفاصيل حول هذه الشخصية ينظر:أحمد صالح عبوش ،قادة الإصلاح والتشريع في العالم عبر التاريخ ، دار الكتب العلمية ، 2019، ص 137-138.

[2] - في سنة 1638 م دعمت الشركة النورماندية الوجود الفرنسي في السنغال بتشييد بناية صغيرة في جزيرة دي بوكوس بين مصب نهر السنغال وجزيرة ندار وتم استكمال بنائها وتحصينها سنة 1643م لكن عاصفة بحرية قوية دمرتها واقتلعتها سنة 1658م ،وفي سنة 1659م ،تمكن الفرنسيون من الاستقرار نهائيا في جزيرة ندار بإقامة بناية جديدة ضمت أبراجا وحصونا للدفاع عنها من هجمات محتملة من السكان المحليين والمنافسين الاوربين ، أطلقوا عليها أسم قلعة سانت لويس تكريما للملك (لويس الرابع عشر)، وهي التي أصبحت عاصمة لمستعمرة السنغال ل. للمزيد ينظر: بن تركية عبد الحكيم، التوسع الاستعماري الفرنسي وسياسة الاستيعاب خلال القرنين 16م- 17م ،مجلة الباحث ، المجلد 8 ، العدد 16، ص 181-194 . المقال متاح على الرابط : https://www.asjp.cerist.dz/en/article/32437

[3] - نهر السنغال ينبع من مرتفعات فوتا جالون بغينيا ويمر بمالي والنيجر ثم يشكل الحدود الطبيعية بين السنغال وموريتانيا .ويبلغ طوله 1790 كم ومصبه بالساحل الأطلسي لسنغال . انظر : https://www.marefa.org/

[4] - Un comptoir commercial est une installation côtière maritime où les navires d'un pays lointain se ravitaillent en denrées fraîches (et au temps de la marine à vapeur en combustible), mais surtout embarquent des produits locaux que des commerçants, la plupart du temps indigènes, sont allés chercher à l'intérieur des terres. Voir le lien :https://fr.vikidia.org/wiki/Comptoir_commercial

[5] - للمزيد حول حركة ناصر الدين ينظر المحاضرات السابقة .

[6] - محمد مولاي ، القضاء والقضاة ببلاد السودان الغربي من أواخر القرن 9 هـ - 12 هـ/ 15م – 18 م ،أطروحة دكتوراه نوقشت بقسم الحضارة الإسلامية ،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية ،جامعة وهران ، 2018 – 2019 ،ص38.

و لم يتوان ناصر الدين في إرسال الرسل إلى ملوك **سنغامبيا**[7] يدعوهم فيها إلى التوبة والالتزام بتعاليم الإسلام ويحذرهم من مغبة بيع مواطنيهم عبيدا للنصارى[8] ، فالإدارة الفرنسية كانت ترى في حركة ناصر الدين خطرا يهدد مصالحها الاقتصادية في منطقة حوض نهر السنغال مركز ثقلهم التجاري ، وشكل خبر وفاة ناصر الدين أثناء **حرب الشربيه 1673م** ، فرصة لدعمها للارستقراطيات الجديدة في سنغامبيا[9] ،وضمن نفس الخطة اضطرت فرنسا إلى دفع الضرائب للقبائل الموريتانية ودفعت مبالغ سنوية وهدايا لزعماء هذه القبائل ،وكان الغرض من ذلك الإبقاء على تجارة الصمغ وتنظيم هذه التجارة من جهة وإرضاء هذه القبائل من جهة أخرى ، لمنعها من عبور نهر السنغال ومهاجمة الوكالات التجارية الفرنسية.

يتبع .....إن شاء الله

الأطروحة متاحة على الرابط : file:///C:/Users/N'Tic-InFormatique/Desktop/THA4307.pdf

[7] - تعود هذه التسمية الى عام1981 م عندما وقعت محاولة انقلابية في غامبيا تم إحباطها بمساعدة السنغال .وتم بعد ذلك تشكيل اتحاد كونفدرالي لفترة قصيرة بين غامبيا والسنغال أطلق عليه اسم سينيغامبيا وذلك في الفترة ما بين1982 م1989-م.

[8] - عبد الله عيسى ، الدور الاجتماعي للإسلام في فضاء السنغامبيا خلال القرن 17 م ، دورية كان التاريخية، العدد 33، سبتمبر2016، ص 26-35. ينظر رابط المقال في : file:///C:/Users/N'Tic-InFormatique/Desktop/Kan33.pdf

[9] - نفسه ، ص،31.

ملاحق الصور

الصورة رقم 01: خريطة توضح مسار نهر السنغال

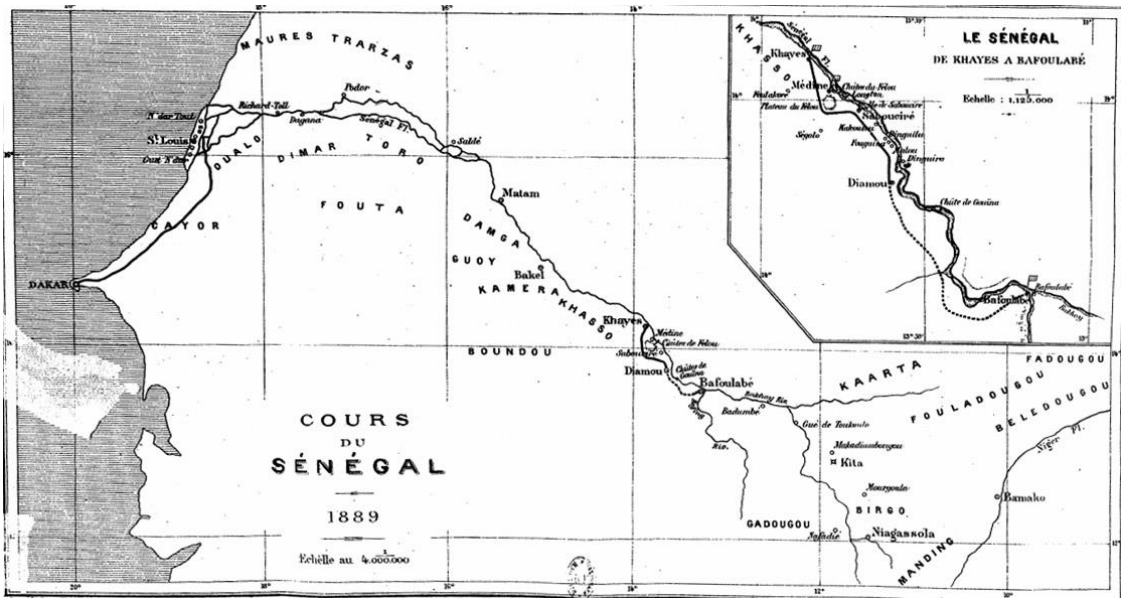

الصورة رقم 02 : خريطة توضح موقع سان لويس

الصورة رقم :03 خريطة توضح إقليم سان لويس